البريطانيين »[١٠٤] . حتى ان اوشيسكين ، احد رؤساء ذلك القسم قال مرة « في العالم كله توجد مسألة يهودية . فهل فعل العالم شيئا من اجلها ؟ وماذا سيحدث اذا نشأت في [فلسطين] مسألة عربية ؟ »[١٠٥] .

وقد كان هناك ، على كل حال ، عدد من العوامل التي دفعت الصهيونيين الى اتخاذ المواقف التي اشرنا اليها . فالقيادة الصهيونية كانت منهمكة في المفاوضات مع بريطانيا وغيرها ، لفرض الانتداب البريطاني على فلسطين ، ومن ثم صياغة نصوصه على الشكل الذي يكفل انشاء الوطن القومي اليهودي في البلد على احسن واسهل ما يمكن . اما المهاجرون الجدد من ابناء الهجرة الثالثة ، فسرعان ما وجدوا انفسهم يسيرون على خطى من سبقوهم من ابناء الهجرة الثانية ، الذين كانوا قد بلوروا مواقف عدائية واضحة من العرب[١٠٦] . لذلك فضلوا ، في احسن الاحوال ، تجاهل « المسألة العربية » ، وانهمكوا في حل مشاكل استيعابهم في فلسطين من ناحية ، وراحوا يسعون الى تأسيس المؤسسات العمالية المختلفة ، لاقامة « مجتمع العمل اليهودي » في البلد من ناحية ثانية. وعلق الجميع امالهم على بريطانيا ، من حيث حفظها الامن والنظام في فلسطين وتمكينهم من اقامة الوطن القومي ، استنادا الى « حقوقهم » بموجب وعد بلفور والتفسيرات الموسعة التي اعطوها لها ، وصك الانتداب وبنوده .

لكن ، لم يمر الا وقت قصير ، حتى اتضح لاكثرية الصهيونيين ، قيادة وافرادا ، ان امالهم العريضة وتوقعاتهم المتفائلة كانت في غير محلها . فقد بقيت بريطانيا فعلا عند تعهدها باقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ولكنها قلصت مضمونه ، واعلنت سياسة « الالتزام المزدوج » تجاه العرب واليهود في فلسطين ، ورفضت عددا من الطلبات الاستثنائية التي تقدم بها الصهيونيون ، خصوصا تلك التي اقترحوا بموجبها تشكيل قوى الامن في البلد ، حاميات او شرطة ، من يهود ينبغي تعيينهم في مناصبهم بعد استشارة المؤسسات الصهيونية[١٠٧] . ولم يمر الا وقت قصير حتى تكوّن لدى الصهيونيين الشعور بأن بريطانيا « تخلت » عنهم[١٠٨] ، واصبح همها الرئيسي ضمان بقائها في فلسطين من خلال استرضاء العرب وكسب ودهم او ، على الاقل ، هدوئهم . اما عرب فلسطين ، فقد اعلنوا معارضتهم الشديدة للصهيونيين ، حال دخول البريطانيين الى البلد . وسرعان ما راحوا يشنون الهجمات المسلحة على اليهود من حين الى آخر ، ويوقعون القتلى بينهم ، كما حدث في آذار ونيسان ١٩٢٠ في تل حاي والقدس ، وفي ايار وتشرين الثاني ١٩٢١ في يافا والقدس وبعض المستوطنات اليهودية .

وازاء هذه الاوضاع الجديدة ، راح الصهيونيون يعيدون النظر في موقفهم من العرب تدريجا . فبعد اضطرابات ايار ١٩٢٠ ، في شمال فلسطين ، اضطر الصهيونيون الى بحث مسألة علاقاتهم مع العرب ، فقرروا القاء اللوم على السلطات البريطانية التي لم تهتم باستتباب الامن ، كما اتفقوا على تقوية الهاغاناه[١٠٩] . وقام المجلس الملي اليهودي باصدار نداء « الى العرب » ، قال فيه : « ان ارض ــ اسرائيل هي وطننا الوحيد ... [ولكن] هناك مكان في البلد لنا ولكم ايضا »[١١٠] . واضاف البيان كذلك ان اليهود ينوون القدوم الى